

تحدثنا في هذه الصفحة عن كثير من الكارزين، بعضهم بطاركة والبعض أساقفة وكهنة وشمامسة. أما اليوم فنتحدث عن طراز آخر من الكارزين، هو الشهداء القديسين بشروا في عذاباتهم بالإيمان أكثر من آلاف الوعاظين.

نذكرهم بمناسبة عيد النيروز المبارك. وفي مقدمتهم البطل الشجاع والفرس المقدم

القديس مار جرجس أمير الشهداء^١

أمير الشهداء.

لا يوجد قديس حظي بمكانة شعبية بين الشهداء أكثر من مار جرجس. ما أكثر الكنائس التي يطلق عليها اسمه، هي في الكرازة المرقسية لا تقل عن المائتين، تقام له أيضًا الأعياد وتنشد له المداائح والترانيم والتمجيد، ويسمى الكثير من المسيحيين باسمه، ويندر أن يخلو أحد بيوتهم من صورته، وهو موضع ثقة الجميع يتشفع به الكل المسيحيين وغير مسيحيين. أخبار معجزاته على كل لسان.

قد أعطاه رب كرامة عظيمة بمقدار ما تعب وتألم من أجله.

لسنا نريد في هذا المقال أن نتحدث عن شجاعة مار جرجس وبطولته أثناء جنديته، أو عن شجاعته عندما مرق منشور الإمبراطور دقلديانوس الخاص باضطهاد المسيحيين، وكيف ألقى ذلك المنصور إلى الأرض وسط دهشة الجمّهور واعجابهم، ولا كيف جاهر بإيمانه أمام دقلديانوس وكبار رجال دولته في جرأة لم يألفوها من أحد. وسوف لا نتحدث عن آلامه وعداياته الكثيرة.

إنما نريد أن نتحدث عنه ككارز. عن طريق مار جرجس آمن الآلاف، واستشهدوا على اسم المسيح، وقد سجل لنا التاريخ في ذلك قصص شهيرة نذكر منها:

لما تحير دقلديانوس أمام إصرار مار جرجس على إيمانه، ظن أنه يستطيع إغراءه بالنساء. فأرسل إليه في سجنه إحدى محظيات الإمبراطور حتى إذا خضع لأنوثتها يمكن أن تلين عريكته فيبخر للأوثان. ولكن مار جرجس لم يلتقط إلى تلك المرأة عندما حاولت إغراءه في السجن، وإنما رکع مصلياً. وشعرت المرأة بهيبة أمام طهارته وما لبثت أن سألته عن إيمانه، وكلمها عن المسيح. وفي الصباح رحعت هذه المحظية إلى الإمبراطور لتعترف بالإيمان، واحتدم غيطاً وأمر بقتلها، وصارت شهيدة.

ووصلت أخبار مار جرجس إلى كل مكان وعرف الكل بطولته في التمسك بالإيمان. وكان من أعجبن به ابنه الإمبراطور نفسه هذه وبخت أباها دقلديانوس على ظلمه لمار جرجس وجاهرت بإيمانها بالمسيح، فانقض عليها أبوها انقضاضاً وقتلها

بنفسه، وصارت شهيدة، وانتشر خبرها وسط الناس، فآمن كثيرون بال المسيح وتقديموا للاستشهاد.

ولما تضائق دقلديانوس أمر أشهر سحرة إمبراطوريته ويدعى "أثناسيوس" بأن يعد كأساً من السم من أخطر المواد الفتاكـة تكفي جرعة واحدة منه للقضاء على شاربه. وفي محضر من أكابر رجال الدولة وفي حضور الساحر العظيم أمرـوا مار جرجس بشرب هذا الكأس المميت. فأخذ كأس السم في شجاعة نادرة ورشـم عليه بعلامة الصليب، وتجرع كل ما فيه دون أن يصـبهـ أي أذى مـعترـقاً باسم المسيح، فـما كان من الساحر العظيم إلا أنه تقدم نحو مار جرجـس مجاهـراً بالـمسيـح، فأـمر الإـمبرـاطـور بإـعدـامـهـ فـماـتـ مـسـتـشـهـداًـ. وـصـاحـ كـثـيـرـونـ منـ الـحـاضـرـينـ مـعـلـنـينـ إـيمـانـهـ بـإـلهـ مـارـ جـرجـسـ، فـأـمـرـ الإـمبرـاطـورـ بـقـتـلـهـمـ جـمـيـعـاًـ.

وتضائق دقلديانوس جـداًـ، فأـعـدـ للـقـدـيسـ العـظـيمـ آـلـاتـ العـذـابـ:ـ أـدارـ جـسـدهـ فـيـ آـلـةـ تعـذـيبـ تـبـرـزـ مـنـهـ نـصـالـ مـدـبـبةـ حـادـةـ قـاطـعـةـ،ـ فـكـانـ تـتـنـاثـرـ أـعـصـاءـ جـسـدهـ،ـ حـتـىـ تـرـكـهـ الـمـعـذـبـونـ طـانـيـنـ أـنـهـ مـاتـ.ـ وـمـاـ لـبـثـ السـيـدـ الـمـسـيـحـ أـنـ أـقامـهـ مـعـافـيـ لـأـثـرـ فـيـ لـلـجـروحـ،ـ فـآـمـنـ كـثـيـرـونـ لـمـ رـأـوـ هـذـهـ الـمـعـجزـةـ وـجـاهـرـواـ بـإـيمـانـهـ.ـ فـأـمـرـ الإـمبرـاطـورـ بـجـرـهـ عـلـىـ الـأـرـضـ حـتـىـ تـكـسـرـتـ جـمـيـعـ أـعـصـائـهـ،ـ وـأـقامـهـ الـرـبـ أـيـضاًـ مـعـافـيـ،ـ فـذـهـلـ النـاسـ وـتـقـدـمـوـاـ مـعـتـرـفـيـنـ بـمـسـيـحـيـتـهـمـ.

الـإـمـبرـاطـورـ إـلـكـسـنـدـرـاـ ذاتـهاـ،ـ لـمـ آـمـنـ اـبـنـتهاـ وـاستـشـهـدتـ،ـ جـلـستـ هـيـ الـأـخـرىـ مـعـ مـارـ جـرجـسـ،ـ وـسـأـلـتـهـ عـنـ إـيمـانـهـ.ـ فـحـدـثـهـ عـنـ الـمـسـيـحـ.ـ وـآـمـنـتـ الـإـمـبرـاطـورـ،ـ وـاستـشـهـدتـ هـيـ الـأـخـرىـ،ـ وـدـخـلـتـ الـمـلـكـوتـ ضـمـنـ كـرـازـةـ مـارـ جـرجـسـ.

ثم دعا الإـمبرـاطـورـ الـقـدـيسـ مـارـ جـرجـسـ لـبـخـرـ لـلـأـوـثـانـ،ـ وـطـنـ أـنـهـ سـيـفـعـلـ.ـ وـاجـتمـعـ الـأـلـافـ لـبـرـوـاـ الـحـادـثـ الـمـذـهـلـ.ـ وـوـقـفـ مـارـ جـرجـسـ أـمـامـ الـأـصـنـامـ،ـ وـرـفـعـ يـدـيهـ بـالـصـلـاةـ إـلـىـ اللـهـ،ـ فـوـقـعـتـ الـأـصـنـامـ مـحـطـمـةـ عـلـىـ الـأـرـضـ.ـ وـصـاحـ الـأـلـافـ مـنـ الـحـاضـرـينـ يـعـلـنـونـ إـيمـانـهـ بـإـلهـ مـارـ جـرجـسـ.ـ وـفـيـ ذـلـكـ الـيـوـمـ استـشـهـدـ كـثـيـرـونـ عـلـىـ اـسـمـ الـمـسـيـحـ.ـ وـأـخـيـرـاًـ لـمـ يـجـدـ دـقـلـدـيـانـوـسـ بـدـاـ مـنـ الـأـمـرـ بـقـتـلـ الـقـدـيسـ،ـ خـوـفاـ مـنـ حـيـاتـهـ عـلـىـ الـوـثـنـيـةـ،ـ فـاستـشـهـدـ فـيـ سـنـةـ 303ـ مـ (ـ23ـ بـرـمـودـةـ).

إـنـ إـيمـانـ مـحـظـيـةـ الـإـمـبرـاطـورـ،ـ وـإـيمـانـ الـأـمـيـرـةـ اـبـنـتـهـ،ـ وـإـيمـانـ السـاحـرـ أـثـنـاسـيـوسـ،ـ وـإـيمـانـ الـإـمـبرـاطـورـ إـلـكـسـنـدـرـاـ،ـ وـإـيمـانـ الـأـلـافـ مـنـ الـشـعـبـ،ـ لـهـ دـلـيلـ أـكـيـدـ عـلـىـ أـنـ مـارـ جـرجـسـ كـانـ كـارـزاًـ..

كان كـارـزاًـ فـيـ شـهـادـتـهـ لـلـمـسـيـحـ،ـ وـفـيـ تـبـشـيرـهـ وـتـعـلـيمـهـ بـهـ سـوـاءـ أـثـنـاءـ مـحاـكمـاتـهـ أـوـ فـيـ مـقـابـلاتـهـ..ـ كـمـاـ كـانـ كـارـزاًـ عـنـ طـرـيقـ الـمـعـجزـاتـ الـتـيـ حدـثـتـ أـثـنـاءـ تـعـذـيبـهـ وـبـالـمـعـجزـاتـ الـتـيـ مـاـ تـرـازـ تـحـدـثـ فـيـ شـتـىـ الـبـلـادـ بـشـفـاعـتـهـ،ـ وـفـيـ الـكـنـائـسـ الـتـيـ تـحـمـلـ اـسـمـهـ.ـ بـرـكـةـ هـذـاـ الـقـدـيسـ الـعـظـيمـ،ـ الـكـارـزـ وـالـشـهـيدـ،ـ فـلـتـكـنـ مـعـنـاـ،ـ أـمـينـ.

.1 . مقال لنيافة الأنبا شنوده أسقف التعليم - مجلة الكرازة السنة الثانية - العدد السابع - سبتمبر 1966